جَوَامِعُ التَّسْبِيحِ

جمعُ وإعدادُ

أ.د. أحمد بن علي القَرْني

الذِّكْرُ أَعْظَمُ مَا عُنِيتَ بِحِفْظِهِ

فَهُوَ الدَّوَاءُ لِقَلْبِكَ المَقْرُوحِ

فَاحْرِصْ عَلَى ذِكْرِ الإِلَهِ بِـهِمَّةٍ

لَا سِيَّمَـا بِـ «جَوَامِعِ التَّسْبِيحِ»

النَشْرةُ الثانيةُ

ربيع الأول ١٤٤٢ هـ

لِلتَّواصُلِ مَعَ الـمُؤَلِّفِ

على البَريدِ الشَّبَكيِّ

DAL1388@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحیم

المقدِّمة

الحمدُ للهِ ربِّ العَالَـمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ، نبيِّنا محمدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

أمَّا بعدُ؛

فإنَّ مِن فَضْلِ اللهِ تعالى وجَليلِ آلائِهِ وعَظيمِ نَعمائِهِ على عبادِهِ، أنْ شرعَ لهم أذكارًا مبارَكةً، قليلةَ الكلماتِ، كثيرةَ الحسناتِ.

وقد بُعِثَ النبيُّ ﷺ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، فكانَ يُعْجِبُهُ جَوامعُ الذِّكْرِ، ويختارُهُ على غَيرِهِ مِنَ

الذِّكْرِ، كما كانَ يُعْجِبُهُ مِنَ الدُّعَاءِ جَوَامِعُهُ[(١)].

وقد أخبرَنا الصادقُ المَصْدوقُ ﷺ عن (سبحانَ اللهِ وبحمدِه) أنها - بمجرَّدِها - كلمةٌ خفيفةٌ على اللسانِ، ثقيلةٌ في الميزانِ، حبيبةٌ إلى الرحمنِ[(٢)]، فكيف إذا انضمَّ إليها قولُ الذَّاكِرِ

(١) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب (٢/ ٥٣٠ و ٥٣٣).

(٢) كما ثبت ذلك من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. أخرجه البخاري في صحيحه رقم (٦٤٠٤)، ومسلمٌ في صحيحه رقم (٢٠٧٢).

إضافةً إلى فضائلها الأخرى الكثيرة، ومنها :

* أنها أفضلُ الكلامِ، وأحبُّ الكلامِ إلى اللهِ تعالى. صحيح مسلم رقم (٢٧٣١).

* أنَّها الكلمةُ التي اصطفاها اللهُ لملائكته وعباده. صحيح مسلم رقم (٢٧٣١).

* أنَّ من قالها في يومٍ مائةَ مرةٍ حُطَّتْ خطاياهُ ولو كانتْ مثلَ زبدِ البحر.=

بعدَها: (عَدَدَ خَلقِه، ورِضا نفسِه، وزِنَةَ عَرشِه، ومِدادَ كلماتِه)؟!

ولذا؛ قال ﷺ لأمِّ المؤمنين جُوَيْرِية بنتِ الحارِثِ الخُزاعيّة الـمُصْطَلِقيّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وكان قد

= ولم يأتِ أحدٌ يومَ القيامة بأفضلَ ممَّا جاء به، إلَّا أحدٌ قال مثلَ ما قال أو زاد عليه. صحيح البخاري رقم (٦٤٠٥) وصحيح مسلم رقم (٢٦٩١) و(٢٦٩٢).

* أنها صلاةُ كلِّ شيءٍ، وبها يُرزق الخلقُ. مسند أحمد رقم (٦٥٨٣) بسندٍ صحيحٍ.

* أنَّ من قال: «سبحان الله وبحمده»، غُرِست له به نخلةٌ في الجنة. كما عند ابن حبان رقم (٨٢٦)، ورجالُه ثقاتٌ. وعند الترمذي رقم (٣٤٦٤): «سبحان الله العظيم وبحمده» .

قال الشوكاني: «والأحاديثُ في فضلِ هذه الكلمة على انفرادِها، وفضلِها وعظيمِ أجرِها مع غيرِها من التوحيدِ والتكبيرِ والتحميدِ متواترةٌ معروفةٌ». الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (١٢/ ٥٩٠٣).

خرجَ مِن عندها بُكْرَةً حينَ صلَّى الصُّبْحَ، وهيَ في مسجدِها[٣]، ثم رجع بعدَ أن أضْحَى[٤]، وهي ما زالتْ جالسةً تذكرُ اللهَ -: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ[٥]: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ،

---

(٣) قولُه: (فِي مسجدها): أي في موضعِ صلاتِها من بيتِها. وانظر: شرح النووي على مسلم (١٧/ ٤٤).

(٤) قوله: (بعدَ أنْ أضْحَى): أي دخلَ في الضَّحْوة وهي ارتفاعُ النهار . تحفة الذاكرين للشوكاني (ص: ٣٦٠).

(٥) ها هنا مَلْمَحٌ دقيقٌ في قوله ﷺ: (لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ) أشار إليه ابنُ الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «فِي هَذَا تَنْبِيهٌ على فَضِيلَةِ الْعلمِ؛ فَإِن الْعَامِيَّ يُكثرُ من التَّسْبِيح، فيهتدي الْعَالمُ بِالْعلمِ إِلَى جَمِيع مَا فعله ذَلِك فِي كَلِمَاتٍ يسيرَةٍ، وينال فِي التَّعَبُّدِ الْقَلِيل بِالْعلمِ مَا لَا يَنَالهُ الْعَاميُّ فِي الْكثير، فَمثَلَهُما كَمَثَلِ مُسافِريْنِ أَحدُهمَا جَاهِلٌ بالجادَّةِ، فَإِنَّ طَرِيقَه تطولُ،=

وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»![٦].

وهذه الأذكارُ وما شابهَها[٧] هي التي يسمِّيها العلماءُ: (جَوَامِعَ التَّسْبِيحِ)[٨]، أو (الذِّكْرَ المُضَاعَفَ)[٩]، أو (الذِّكْرَ المُضَعَّفَ)[١٠].

= وَالْآخرُ خَبِيرٌ بهَا، فَإِنَّهُ يَقطعُ الطَّرِيقَ وينامُ فِي الظلِّ إِلَى أَنْ يصلَ الْجَاهِلُ!». كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/ ٤٣٧).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٧٢٦) وسيأتي.

(٧) ممّا يشابهُها في الفضل قولُ المصلِّي بعد رفعِه من الركوع: «اللهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الْأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ». أخرجه مسلم في الصحيح رقم (٤٧١). وانظر: الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣/ ٢٨٠).

(٨) كما سيأتي في كلام الحافظ السخاوي.

(٩) كما سيأتي في كلام الإمام ابن قيِّم الجوزية.

(١٠) كما في فضائل الأعمال (ص: ٣٠) للحافظ ضياء الدين المقدسي.

وقد سُمِّيتْ بذلكَ؛ لأنَّ أُجورَهَا مُضاعَفَةٌ أضعافًا كثيرةً، لا يَعلمُ مِقدارَها إلّا اللهُ عَزَّوَجَلَّ![11].

---

(١١) سُئل ابنُ حجر الهيتمي عن شخصٍ سبَّح بنحو (سبحان الله وبحمده، عدد خلقه ... إلخ)، هل المرَّةُ منه أفضلُ ممَّن يسبّح بـ (سبحان الله وبحمده)، ويُعدِّدُ من ذلك ألفَ مرّةٍ مثلًا.

- فأجاب بقوله: **نعم، هو أفضلُ من أُلوفٍ مُؤلَّفةٍ**؛ كما دلَّ عليه الحديثُ الصحيحُ أنه ﷺ دخل على بعضِ أمهاتِ المؤمنينَ وعندَها حَصَواتٌ كثيرةٌ سبَّحتْ بها، فقال: «**لقد قلتُ كلمةً عَدَلَتْ جميعَ ما قلتِ؛ سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ، عددَ خلقِهِ ...**» الحديث.

ولما سُئل ابنُ عبد السلام عن نحو ما في السؤال قال: قد يكون بعضُ الأذكار أفضلَ من بعضٍ؛ لعمومها وشمولها لجميع الأوصاف الثبوتيّة والسلبيّة، والذاتيّة والفعليّة، **فيكونُ القليلُ من هذا النوع أفضلُ من الكثير** ....

وفي روايةٍ أنه ﷺ قال لبعضِ نسائِه - حين دخل عليها فوجدَها تسبِّح بالحصى -: «**أدلُّكِ على ما هو خيرٌ من ذلكَ، فقولي: سبحانَ اللهِ عددَ ما في السمواتِ، سبحانَ اللهِ عددَ ما في الأرضِ، سبحانَ اللهِ عددَ ما بينَ ذلكَ، ولا إلهَ إلّا اللهُ مثلُ ذلكَ، والحمدُ للهِ مثلُ ذلكَ،**=

قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أمّا تفضيلُ (سُـبحانَ اللهِ وبحمـدِه، عَـدَدَ خَلقِه، ورِضا نفسِـه، وزِنَةَ عَرشِـه، ومِـدَادَ كَلِماتِـه) علـى مجـرَّدِ الذِّكْرِ بـ (سُبحانَ اللهِ) أضعافًا مضاعفةً؛ فَلِأنّ ما يقومُ بقلبِ الذَّاكرِ حينَ يقولُ: (سبحانَ اللهِ وبحمدِه، عَدَدَ خلقِـهِ) من معرفتِه وتنزيهِـه وتعظيمِه من هذا القَدْرِ المذكورِ من العددِ، أعظمُ مِـمّا يقومُ بقلب القائل: (سـبحانَ الله) فقط. وهذا يُسمَّى

= ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا باللهِ العليِّ العظيمِ مثلُ ذلكَ». وفيه دليلٌ على أنَّ مَن قال ذلك يُكتبُ له مثلُ العددِ الذي ذكره». الفتاوى الفقهية الكبرى (١/ ١٤٨) بتصرّف.

- وقال الشيخُ ابنُ عثيمين في (لقاء الباب المفتوح): «هذا من أجمعِ ما يكون من التسبيح».

(الذِّكْرَ المضاعَفَ)، وهو أعظمُ ثناءً من الذِّكْر المفْرَد؛ فلهذا كان أفضلَ منه.

وهذا إنما يَظهرُ في معرفةِ هذا الذِّكْر وفهمِه؛ فإنَّ قولَ المسبِّح: (سبحانَ اللهِ وبحمدِه، عَدَدَ خلقِهِ) يتضمَّن إنشاءً وإخبارًا عمَّا يستحقُّه الربُّ من التسبيح عددَ كلِّ مخلوقٍ كان أو هو كائنٌ إلى ما لا نهايةَ له.

فتضمَّن الإخبارَ عن تنزيهِهِ الربَّ وتعظيمِهِ والثناءِ عليه هذا العددُ العظيمُ الذي لا يَبلغُهُ العادُّونَ، ولا يُحصيه الـمُحْصُونَ، وتضمَّن إنشاءَ العبدِ لتسبيحٍ هذا شأنُه ....

والمقصـودُ أنَّ في هـذا التسـبيحِ مـن صفـاتِ الكمالِ ونعوتِ الجلالِ ما يُوجِبُ أنْ يكونَ أفضلَ من غيرِه، وأنه لو وُزِنَ غيرُه به لَوَزَنَه وزادَ عليه»(١٢).

(١٢) المنار المنيف (ص: ١٧ – ٢٠) بتصرفٍ يسيرٍ.

وقال في الوابل الصيِّب من الكَلِم الطيِّب (ص: ٨٧): «الذِّكرُ نوعان:

أحدُهما: ذِكرُ أسماءِ الربِّ تبارك وتعالى وصفاتِه، والثناءُ عليه بهما، وتنزيهُهُ وتقديسُهُ عمَّا لا يليقُ به تبارك وتعالى.

وهذا أيضـًا نوعان:

أحدُهما: إنشاءُ الثناء عليه بها من الذَّاكِرِ. وهذا النوعُ هو المذكورُ في الأحاديث، نحوُ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. وسبحان الله وبحمده. ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. ونحوِ ذلك.

فأفضلُ هذا النوعِ أجمعُهُ للثناءِ وأعمُّهُ، نحوُ: سبحانَ الله عددَ خلقه، فهذا أفضلُ من مجرد سبحان الله، وقولُك: الحمدُ لله عددَ ما خلق في السماء، وعددَ ما خلق في الأرض، وعددَ ما بينهما، وعددَ ما هو خالقٌ، أفضلُ من مجرَّدِ قولك: الحمدُ لله». =

وقد حاولتُ في هذا البحثِ استقصاءَ ما صحَّ من جوامعِ هذه التسابيح، وإيرادَها بجميعِ صِيَغِها الثابتةِ(١٣)، وتخريجَها بإيجازٍ، مع ذِكْر

= ثمَّ ذكر الأحاديثَ الواردةَ في ذلك، كحديثِ جويريةَ وحديثِ سعدِ بنِ أبي وقاصٍ رضي اللهُ عنهما، الآتيينِ بعدُ.

- ونحوُه قولُ الملَّا علي القاري: «دلَّ الحديثُ على أنَّ الكيفيةَ في الذِّكْرِ باعتبارِ تصوُّرِ المذكورِ في ذِهْنِ الذاكرِ أرجحُ على الكِمِّيةِ المجَرَّدةِ عن تلكَ الكَيْفيَّةِ.

وعلى هذا القياسِ: قراءةُ القرآنِ مع التدبُّر والتفكُّر والحضور والتذكُّر ولو في آيةٍ، تفضُلُ على القراءة الكثيرة الخالية عما ذُكِرَ، فالمرادُ حَثُّ أمِّ المؤمنين وترغيبُها على التذكُّر في الذِّكْر». مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٥٩٦).

وانظر كلامَ الحافظِ ابنِ حجرٍ العسقلاني وغيرِه من العلماء على هذا أيضًا في الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية للصدِّيقي (١/ ١٩٥).

(١٣) قال الحافظُ السخاوي: «سُئلت عن ألفاظ الروايات في جوامع التسبيح. =

= **فقلتُ**: جوامع التسبيح والتحميد قد جاءت بألفاظٍ مختلفةٍ عن جماعةٍ من الصحابة، منهم: .....» .

ثم قال بعد أن سَرَدَها برواياتها: «هذا ما علمتُه الآن، وبالجملة فأصحُّها أوَلُها (**وهو حديث رقم (١) في بحثي هذا**)، فإمّا أنْ يقتصرَ المسبِّحُ عليه، **أو يَستعملَ كلَّ روايةٍ على حِدَةٍ إن اختارَ العملَ بهذه الروايات**، ولا يضرُّه ما في بعضها من ضعفٍ، فهو مما يُعمَلُ به في الفضائل والترغيبات؛ لوجود شروط العمل فيه». الأجوبة المرضيَّة فيما سُئل السخاويُّ عنه من الأحاديث النبويَّة (٣/ ٩١١).

قلتُ: **وقد اخترتُ هنا المسلكَ الثاني**، وهو استعمالُ كلِّ روايةٍ منها على حِدَةٍ؛ حِرْصًا على تحصيلِ ثوابِ كلِّ واحدةٍ منها استقلالًا؛ لأنّ في كلِّ روايةٍ من الألفاظِ ما ليس في الأخرى، مع تيقُّنِ أنَّ النبيَّ ﷺ قد قالها؛ لأنَّ ألفاظَ الأذكارِ توقيفيّةٌ؛ كونَها من الألفاظ المتعبَّد بتلاوتها، وما كان كذلك فلا يجوز روايتُه بالمعنى كما هو معلومٌ.

كذلك؛ فإنَّ المحدِّثين قد رَوَوْها كلَّها بجميع ألفاظِها، وأخرجوها في مؤلَّفاتهم، حتى إنّ بعضَهم كان يبوِّبُ على اختلاف ألفاظِ هذه الأذكارِ بقوله: (نوعٌ آخَرُ من عدد التسبيح)، أو (نوعٌ آخَرُ) ممّا يدلُّ - والله أعلم - على أنهم على المسلكِ الثاني.

مَنْ صحَّحها من المحدِّثين.

كما أنّي جعلتُ حواشيَ البحثِ كلَّها - سوى المقدِّمةِ - في آخرِ البحثِ؛ حتى لا أقطعَ القارئَ الكريمَ عن متابعةِ قراءةِ الأذكارِ.

فَاحْرِصْ أيُّها المبارَكُ على الاهتمامِ بهذه الأذكارِ، وتمجيدِ اللهِ بها كلَّ يومٍ، مع ضرورةِ استحضارِ معانيها عند التلفُّظِ بها، حتى تنالَ الأُجورَ العظيمةَ المرتَّبةَ عليها.

ثمّ إنّ هذه الأذكارَ بجميعِ ألفاظِها لا تستغرقُ من وقتِ الذَّاكرِ سوى دقائقَ يسيرةٍ !

أمّا ما ذكره السخاويُّ من تسويغ العمل بالضعيف منها، فلن آخُذَ به، بل سأقتصرُ في بحثي هذا على الصحيح منها فقط دونَ الضعيف، فلْيَطمئِنَّ القارئُ الكريمُ إلى ثبوتِ جميعِ ما سأُورده من هذه الأذكارِ. وبالله تعالى التوفيق.

ولا يفوتني أنْ أُشيرَ هنا إلى أنَّ وقتَ هذه الأذكارِ هو الصَّبَاحُ، فهي مُندرجةٌ تحتَ الأوْرادِ والأذكارِ التي تُقالُ صَبَاحًا.

وبالله تعالى التوفيقُ. وصلّى اللهُ على نبيِّنا محمدٍ، وعلى آلهِ وصحبِهِ وسلَّم.

وَكَتَبَ

أحمدُ بنُ عليٍّ القَرْني

عَفَا اللهُ عَنْهُ

❊ جَوَامِعُ التَّسْبِيحِ ❊

جَوَامِعُ التَّسْبِيحِ

(١)

«سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»[١].

(ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

❊❊❊

(٢)

«سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ.

سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ.

سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ.

سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ»[٢]. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

(٣)

«سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ.

وَالحَمْدُ لِلهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَالحَمْدُ لِلهِ رِضَا نَفْسِهِ، وَالحَمْدُ لِلهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، وَالحَمْدُ لِلهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ»[٣]. (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

❋❋❋

(٤)

«سُـبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِـهِ، وَزِنَةَ عَرْشِـهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ»[٤]. (ثَلَاثَ مَـرَّاتٍ).

❊❊❊

(٥)

«سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ»(٥).

وَاللهُ أَكْبَرُ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَاللهُ أَكْبَرُ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، وَاللهُ أَكْبَرُ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ، وَاللهُ أَكْبَرُ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ،

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ(٦).

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ.

وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ

إِلَّا بِــاللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُــوَّةَ إِلَّا بِــاللهِ عَــدَدَ مَا هُــوَ خَالِقٌ»[٧].

(مَـرَّةً وَاحِدَةً).

❋❋❋

(٦)

«الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ.

سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَسُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ.

وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ.

وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَسُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ»[٨]. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

❊❊❊

(٧)

«الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي كِتَابِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى خَلْقُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا فِي خَلْقِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ.

سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا فِي كِتَابِهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى خَلْقُهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ

عَلَى مَا فِي خَلْقِهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَسُبْحَانَ اللهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ.

اللهُ أَكْبَرُ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ عَدَدَ مَا فِي كِتَابِهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ عَدَدَ مَا أَحْصَى خَلْقُهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا فِي خَلْقِهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ مِلْءَ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَاللهُ أَكْبَرُ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ»[٩]. (مَرَّةً وَاحِدَةً).

❋❋❋

حواشي البحث

الحواشي

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم (٢٧٢٦) من حديثِ ابنِ عباسٍ عن جُوَيْرِيةَ بنتِ الحارِثِ الخُزاعيّة رَضِيَ اللَّهُ عَنها.

ونصُّ الحديث: عن ابن عباسٍ، عن جويريةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ....» الحديث.

- ولنا وقفةٌ هنا معَ شرحِ ألفاظِ هذا الحديثِ؛ لأنها ستتكرَّرُ في بعضِ الأحاديثِ التاليةِ:

قولُه: (سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ): قالَ الزّجَّاجُ: لَا اخْتِلَافَ بَين أهلِ اللُّغَة أَنَّ التَّسْبِيحَ هُوَ التَّنْزِيهُ للهِ عَزَّوَجَلَّ عَنْ كلِّ سوءٍ.

وقال ابنُ رجب: التَّسْبِيحُ هُوَ تَنْزِيهُ اللهِ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ وَالْآفَاتِ.

وَقولُه: (وَبِحَمْدِهِ): أَي وَبِحَمْدِهِ نبتدئُ ونفتتحُ، فَحَذَفَ الْفِعْلَ لِدلَالَةِ الـمَعْنى عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾ مَعْنَاهُ: وَادْعُوا شُرَكاءَكُم.

وقيلَ: الْبَاءُ فِيهِ لِلْمُقَارَنَةِ، وَالْوَاوُ زَائِدَةٌ، أَيْ: أُسَبِّحُهُ تَسْبِيحًا مَقْرُونًا بِحَمْدِهِ.

وقيلَ: الْوَاوُ للْحَالِ أي أُسبِّحُه مُتَلبِّسًا بحَمْدِي لَهُ.

انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين (١/ ٣٧٠)، وجامع العلوم والحكم (٢/ ١٨)، والتيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٢٢٠)، ومرقاة المفاتيح (٤/ ١٥٩٣).

قولُه: **(عَدَدَ خَلْقِهِ)**: أيْ عَدَدًا كَعَدَدِ خَلْقِهِ في الكَثْرةِ؛ لأنَّ خَلْقَه بمعنى مَخلُوقاتِه، ومَخْلُوقَاتُ اللهِ في السَّماواتِ والأَرَضِينَ ومَا بينَهُما وفي الجنةِ والنارِ لا يُحصيها إلَّا اللهُ. وهذا يَشْمَلُ جَميعَ مَخْلُوقَاتِهِ مَا عَلِمْنَا مِنهَا ومَا لمْ نَعْلَمْ. **وانظر**: فتاوى السبكي (١/ ١٤٥)، وحاشية السيوطي على سنن النسائي (٣/ ٧٧)، والبدر التمام شرح بلوغ المرام للمغربي (١٠/ ٤٣٠).

قولُه: (رِضَا نَفْسِهِ): أَيْ: أَقُولُ لَهُ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ بِقَدْرِ مَا يَقَعُ منهُ سُبْحَانَهُ مَوْقِعَ الرِّضَا، أَوْ مَا يَرْضاهُ لنفْسِهِ، خَالِصًا مُخْلِصًا لَهُ.

قال ابنُ القيِّم: «ولا ريبَ أنَّ رِضا نفسِ الربِّ لا نهايةَ له في العظمة والوصف، والتسبيحُ ثناءٌ عليه سبحانه يتضمَّن التعظيمَ والتنزيهَ.

فـإذا كانت أوصافُ كمالـه ونعوتُ جلاله لا نهايةَ لهـا ولا غايـةَ، بـل هـي أعظمُ مـن ذلـك وأجلُّ، كان الثنـاءُ عليـه بها كذلك، إذ هو تابـعٌ لها إخبارًا وإنشاءً». انظر: المنار المنيف (ص: ١٨)، وشرح سنن أبي داود للعيني (٥/ ٤١٤)، ومرقاة المفاتيح (٤/ ١٥٩٥).

قولُه: (زِنَةَ عَرْشِهِ): أيْ: ما يُوازِنُهُ في القَدْر والثِّقَل،

يُقال: هو زِنَةُ الجبل أي: حِذَاءَه في الثِّقَلِ والرَّزانَة.

والمـرادُ: التعظيـمُ لـوزنِ العـرشِ وأنـه أثقـلُ المخلوقاتِ وَزنًا على الإطلاق؛ إذْ لو كان شـيءٌ أثقـلَ منـه لوُزن بـه التسـبيحُ، وهذا يَـردُّ على من يقـول: إنَّ العـرشَ ليس بثقيـلٍ ولا خفيفٍ! وهذا لـم يعـرفِ العـرشَ ولا قَـدَرَه حـقَّ قـدرِه. انظر: الاستقامة لابن تيمية (١/ ٢١٤)، والمنار المنيف (ص: ١٩)، وشـرح أبي داود للعيني (٥/ ٤١٤)، ومرقاة المفاتيح (٤/ ١٥٩٥).

قولُه: (مِدَادَ كَلِمَاتِهِ): قيل: الـمِدادُ هنا مصدرٌ بمعنى الـمَدَدِ، وهو ما كَثَّرْتَ به الشَّيءَ.

وقيـل: المرادُ: المِدادُ المعروفُ وهو الحِبْرُ. وهو الأظهرُ.

قال ابنُ القيِّم: «هذا يعمُّ الأقسامَ الثلاثةَ ويشملُها؛ فإنَّ مِدادَ كلماته سبحانه وتعالى لا نهايةَ لقدرِه، ولا لصفتِه، ولا لعددِه، قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧].

ومعنى هذا أنه لو فُرض البحرُ مِدادًا، وبعده سبعةُ أبحرٍ تَمُدُّه كلُّها مِدادًا، وجميعُ أشجار الأرض أقلامًا - وهو ما قام منها على ساقٍ من النبات والأشجار المثمرة، وغير المثمرة - والأقلامُ تستمدُّ بذلك المِداد، لفنيتْ البحارُ والأقلامُ،

وكلماتُ الربِّ لا تَفنى ولا تَنفدُ» المنار المنيف (ص:١٩).

والمرادُ به: المبالغةُ في الكثرةِ؛ لأَنَّ كلماتِ اللهِ تعالى لا تُحصَرُ بِعَدٍّ ولا غيرِه، فقد ذكر أولًا ما يَحصرُه العَدُّ الكثيرُ من عددِ الخلقِ، ثم زِنَةَ العرشِ، ثم ارتقى إلى ما هوَ أعظمُ من ذلك وهو مِدادُ الكلماتِ، أي ما لا يُحصيه عَدٌّ كما لا تُحصَى كَلِماتُ اللهِ تعالى. **انظر:** شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/ ٤٤)، وشرح سنن أبي داود للعيني (٥/ ٤١٤).

فائدةٌ: اختلفَ العلماءُ في وجه نصبِ (عَدَدَ خلقِهِ) وما عُطِفَ عليها على أقوالٍ كثيرةٍ.

فقيل: نُصبتْ على تقدير الظرف، والتقديرُ: قَدْرَ

زِنَةِ عرشِه، وكذا البواقي، فلما حُذف الظرفُ قام المضافُ إليه مقامَه في إعرابه.

وقيل: نُصبتْ على أنها نعتٌ لسُبحانَ.

وقيل: نُصبتْ على المفعولية المطلَقَة.

وقيل غيرُ ذلك.

انظر تفصيل ذلك في: الحاوي للفتاوي للسيوطي (٢/ ٣٤٣)، والفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي (ص/ ١٣٧)، ومسائل وفتاوى نجدية (طُبع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) (ص/ ٤٣٣).

(٢) هذه روايةٌ أخرى صحيحةٌ لحديث جُوَيرية بنت الحارث الخزاعيّة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا السابق.

أخرجها بهذا اللفظ أحمدُ في المسند برقم

(٢٦٧٥٨) ورقم (٢٧٤٢١)، وفيها: «ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهَا قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ، فَقَالَ: مَا زِلْتِ عَلَى حَالِكِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ ...» الحديث.

ومن طريقه الطبرانيُّ في المعجم الكبير ٢٤/ رقم (١٦٠)، والدعاء رقم (١٧٤٢).

وأخرجها الترمذيُّ في السنن رقم (٣٥٥٥) وقال: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ».

والنسائيُّ في المجتبى رقم (١٣٥٢)، وفي السنن الكبرى برقم (١٢٧٥) ورقم (٩٩٩٢)، وفي عمل اليوم والليلة رقم (١٦٤).

الحديثُ صحّحه الترمذيُّ كما مرَّ، والألبانيُّ في صحيح الجامع الصغير رقم (٢٦٢٤) وصحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٤٤) رقم (١٥٧٤)

وغيرِها من كتبه، وقال محقِّقو مسند أحمد (٤٥/ ٤١١): إسناده صحيحٌ على شرط الشيخين.

(٣) هذه روايةٌ أخرى لحديث جُوَيرية بنت الحارث الخزاعيّة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

أخرجها أحمدُ في المسند رقم (٣٣٠٨) و(٢٦٧٥٨) والنسائيُّ في «عمل اليوم والليلة» رقم (١٦٢).

ونصُّ الحديثِ في مسند ابنِ عباس من مسند أحمد (٥/ ٣٣٣) رقم (٣٣٠٨): عَنْ كُرَيْبٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ اسْمُ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ بَرَّةَ، فَحَوَّلَ النَّبِيُّ ﷺ اسْمَهَا، فَسَمَّاهَا جُوَيْرِيَةَ، فَمَرَّ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَإِذَا هِيَ فِي مُصَلَّاهَا تُسَبِّحُ اللهَ وَتَدْعُوهُ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا

بَعْدَ مَا ارْتَفَعَ النَّهَارُ، فَقَالَ: «يَا جُوَيْرِيَةُ مَا زِلْتِ فِي مَكَانِكِ؟» قَالَتْ: مَا زِلْتُ فِي مَكَانِي هَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، أَعُدُّهُنَّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، هُنَّ أَفْضَلُ مِمَّا قُلْتِ: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ رِضَاءَ نَفْسِهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ».

ونصُّه في مسند جُويرية من مسند أحمد (٤٤/ ٣٤٠) رقم (٢٦٧٥٨): «أَلَا أُعَلِّمُكِ كَلِمَاتٍ لَوْ عُدِلْنَ بِهِنَّ، عَدَلَتْهُنَّ، أَوْ لَوْ وُزِنَّ بِهِنَّ وَزَنَتْهُنَّ - يَعْنِي بِجَمِيعِ مَا سَبَّحَتْ -: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، سُبْحَانَ اللهِ زِنَةَ عَرْشِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، سُبْحَانَ اللهِ رِضَا نَفْسِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، سُبْحَانَ اللهِ مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».

الحديـثُ صحّحـه الألبـانيُّ في صحيـح الترغيب (٢/ ٢٤٤)، وشـعيبُ الأرنـاؤوطُ في تحقيـق المسند.

(٤) هذه روايةٌ أخرى لحديث جُوَيرية بنت الحارث الخزاعيّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

أخرجهـا النسـائيُّ في سـننه الكـبرى (٩/ ٧٠) رقم (٩٩١٦) بسـنده عن كُريـب، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ النبـيَّ ﷺ خرجَ مـن بيتِهِ حينَ صَلَّى الصُّبْـحَ وجُويريَـةُ جالسـةٌ في المسـجدِ، ثم رجعَ حينَ تعالى النهارُ، فقال: «لَمْ تَزَالِي فِي مَجْلِسِكَ؟» قَالَـتْ: نَعَمْ، قَـالَ: «لَقَدْ قُلْـتُ أَرْبَـعَ كَلِمَاتٍ، ثُمَّ رَدَّدْتُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَـوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ لَوَزَنَتْهَا: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ .....».

وأخرجه أيضًا في عمل اليوم والليلة (ص: ٢١٢) رقم (١٦١) بالإسناد نفسه.

الحديثُ صحَّحه الألبانيُّ في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٤٤).

تنبيه: جاء الحديثُ في الترغيب والترهيب للمنذري (٢/ ٤٣٨) بلفظ: «سبحانَ اللهِ وبحمده، ولا إله إلا اللهُ، واللهُ أكبر ......» بزيادة كلمة (والله أكبر)! وليستْ هذه الكلمةُ في شيءٍ من كتب السنة؛ ولذا قال الحافظُ الناجي في عُجالة الإملاء المتيسِّرة (٤/ ٥١٣): «(واللهُ أكبرُ) مُقْحَمَةٌ من عندِه، فاعْلَمْهُ» أيْ من عند المنذري.

وفاتَ الشيخَ الألبانيَّ التنبيهُ على هذا الإقحامِ في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٤٤).

- وقد تابع المنذريَّ على هذا الوهم أيضًا :

ابنُ الإمام في «سلاح المؤمن في الدعاء والذِّكر» (ص: ٦٥).

والثعالبيُّ في «الجواهر الحسان في تفسير القرآن» (٤/ ٢١٤).

والشوكانيُّ في «تُحفة الذاكرين بعُدّة الحِصْن الحصين» (ص: ٣٦٠)، وفي «الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني» (١٢/ ٥٩١٤).

فليُتنبَّهْ لذلك.

(٥) قولُه: (عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ) أَيْ خالِقُهُ، أَوْ خالِقٌ لَهُ فِيمَا بَعْدَ ذلك، واختاره ابنُ حَجَرٍ الْمَكِّيُّ، وَهُوَ أَظْهَرُ.

لَكِنَّ الْأَدَقَّ الْأَخفى مَا قَالَ الطِّيبِيُّ: أَيْ مَا هُوَ خَالِقٌ لَهُ مِنَ الْأَزَلِ إِلَى الْأَبَدِ، وَالْمُرَادُ الِاسْتِمْرَارُ، فَهُوَ

إِجْمَالٌ بَعْدَ التَّفْصِيلِ؛ لِأَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ إِذَا أُسْنِدَ إِلَى اللهِ تَعَالَى يُفِيدُ الِاسْتِمْرَارَ مِنْ بَدْءِ الْخَلْقِ إِلَى الْأَبَدِ، كَمَا تَقُولُ: اللهُ قَادِرٌ عَالِمٌ، فَلَا تَقْصِدُ زَمَانًا دُونَ زَمَانٍ». عون المعبود مع حاشية ابن القيم (٤/ ٢٥٧). **وانظر**: الكاشف عن حقائق السنن للطِّيبي (٦/ ١٨٢٩)، ومرقاة المفاتيح للقاري (٥/ ٢٢٢)، ومرعاة المفاتيح للمباركفوري (٧/ ٤٧٢).

(٦) **قال ابنُ القيِّم**: «لَو كَانَ الْحَمدُ لله حمدًا يُوافي نعمَه ويُكافي مزيدَه أفضلَ من هذا لعلَّمه إِيَّاهَا». جوابٌ في صيغ الحمد (ص: ٥٨).

(٧) أخرجه أبو داود في السنن رقم (١٥٠٠)، والترمذيُّ في الجامع رقم (٣٥٦٨)، والنسائيُّ في السنن

الكبرى رقم (٩٩٢٢)، وأبو يعلى في المسند رقم (٧١٠)، والبزارُ في المسند رقم (١٢٠١)، والطبرانيُّ في الدعاء رقم (١٧٣٨)، وابنُ حبان في صحيحه رقم (٨٣٧)، والحاكمُ في المستدرك رقم (٢٠١٦)، والبيهقيُّ في شعب الإيمان رقم (٦٠٢)، والبغويُّ في شرح السنة رقم (١٢٧٩)، والضياءُ المقدسيُّ في الأحاديث المختارة رقم (١٠١٠) و (١٠١١) كلُّهم من طريقِ عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، عن أبيها، **أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوَاةٌ، أَوْ قَالَ: حَصَاةٌ تُسَبِّحُ بِهَا، فَقَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ؟ سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ ....»** فذكره.

قال الحافظُ ابنُ حجر: «هذه المرأةُ يُمكن أن تكونَ جُويريَّة ... ويُمكـن أن تكونَ صفيَّة، فقد جاء من حديثها بهـذا اللفظ، ولكـن باختصـارٍ، وفيه ذكرُ عـدد النَّوى التي كانت تُسبِّح بـه». نتائج الأفكار (١/ ٨٢).

والاحتمالُ الأولُ هو الذي مال إليه الشيخُ الألباني، فإنه قال في تحقيقه لرياض الصالحين للنووي (ص:٤٩٤): «أصلُ الحديث بدون ذكر النَّوى أو الحصى صحيحٌ أخرجه مسلمٌ في صحيحه من حديث جويريَّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا».

الحديثُ سكتَ عنه أبو داود، وقال عنه الترمذيُّ: حسـنٌ غريـبٌ، وصحَّحـه ابـنُ حبـانَ، والحاكمُ ووافقه الذهبيُّ، وحسَّنه ابنُ حجر في نتائج الأفكار

(١/ ٨٢) وذكـره في المنتقـى من كتـاب الترغيب والترهيب (ص: ١٣٧).

وقال الألبانيُّ في التعليقات الحِسان على صحيح ابن حبان (٢/ ٢١٥): «مُنكرٌ بذِكْر الحصى».

والإسنادُ فيه رجلٌ مجهولٌ هو خُزيمةُ، والراوي عنه سعيدُ بنُ أبي هلال، لكنْ ورد في بعضِ طرق الحديثِ - كما عندَ ابنِ حبانَ والحاكمِ - روايةُ سعيدِ بنِ أبي هلال عن عائشةَ بنتَ سعدٍ مباشرةً، وهو قد أدركها، فانتفتْ عِلَّةُ ضعفه؛ ولذا قال الشيخُ شعيبُ الأرناؤوطُ في تحقيقه لكتاب الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (٣/ ١١٨): «رجالُه رجالُ الصحيح، وسعيدُ بنُ أبي هلال أدرك عائشةَ بنتَ سعدٍ؛ فإنها تُوفيت سنة سبعَ عشرةَ ومئةً، وهو

وُلد سنةَ (٧٠) ونشأ بالمدينة وتُوفي سنة (١٣٥) أو (٣٣)، وقال المؤلف: (١٤٩هـ)»، واللهُ أعلمُ.

تنويرٌ: ممَّا سبقَ يتبيَّنُ أنَّ الحديثَ ثابتٌ، دُونَ ذِكْرِ النَّوَى والحَصَى فإنه لا يَثبتُ.

ولا شكَّ أنَّ الإتيانَ بهذه الألفاظِ الجامعةِ الواردةِ في الحديثِ أفضلُ من التسبيح بالنَّوَى والحصَى - ومثلُها السُّبَحُ مهما طَالتْ وكَثُرَ عَدَدُ خَرَزِهَا!! - **فإنَّ قولَ الذَّاكرِ:** (عددَ ما خلقَ في السماءِ)، و(عددَ ما خلقَ في الأرضِ)، و(عددَ ما خلقَ بينَ ذلك)، و(عددَ ما هو خالقٌ) لا يُدانيهِ شيءٌ من العددِ البتَّةَ!

قال العلَّامةُ الشوكانيُّ: «في هَذَا الحَدِيثِ فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ، وَهِيَ أَنَّ الذِّكْرَ يَتَضَاعَفُ وَيَتَعَدَّدُ بعَدَدِ ما

أَحَالَ الذَّاكِرُ على عَدَدِهِ، وَإِنْ لم يَتَكَرَّرْ الذِّكْرُ في نَفْسِهِ، فَيَحْصُلُ مَثَلًا على مُقْتَضَى هَذَا الْحَدِيثِ لِمَنْ قال مَرَّةً وَاحِدَةً: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ كلِّ شَيْءٍ من التَّسْبِيحِ، ما لا يَحْصُلُ لِمَنْ كَرَّرَ التَّسْبِيحَ لَيَالِيَ وَأَيَّامًا بِدُونِ الْإِحَالَةِ على عَدَدٍ». نيل الأوطار (٢/ ٣٥٩) بتصرفٍ يسيرٍ.

فَأَرِحْ نفسَكَ أيُّها المستعملُ لهذه الوسائلِ من العَناءِ، واشكرْ ربَّكَ على هذهِ الأذكارِ الجوامعِ فإنها من أعظمِ الآلاءِ، واللهُ يَهدي برحمتِهِ وفضلِهِ مَنْ يشاءُ.

(٨) أخرجه أبو يوسف في الآثار رقم (٢١٨)، وأحمدُ في المسند رقم (٢٢١٤٤) **واللفظُ له**، والنسائيُّ في السنن الكبرى رقم (٩٩٩٤)، وعمل اليوم والليلة رقم (١٦٦)، والرُّويانيُّ في المسند رقم

(١٢٢٥) و(١٢٣٥)، وابنُ خزيمة في صحيحه رقم (٧٥٤)، ومن طريقه ابنُ حبان في صحيحه رقم (٨٣٠)، والطبرانيُّ في المعجم الكبير رقم (٧٩٣٠)، وفي الدعاء رقم (١٧٤٣) و (١٧٤٤)، والحاكمُ في المستدرك (١/ ٥١٣)، والبيهقيُّ في الدعوات الكبير رقم (١٥١) و (١٥٢)، وابنُ عساكر في تاريخ دمشق (٢٤/ ٦٦) عن أبي أُمامةَ الباهليِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

- **وقد ورد** في مسند الرُّوياني (٢/ ٢٩١) وغيرِه سببُ هذا الحديث، وهو أنَّ أبا أُمامةَ الباهليِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رَآنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُحَرِّكُ شَفتيَّ، فَقَالَ: «لِمَ تُحَرِّكُ شَفَتَيْكَ؟»، فَقُلْتُ: أَذكُرُ اللهَ، قَالَ: «أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ

اللَّيْلَ مَعَ النَّهَارِ، وَالنَّهَارَ مَعَ اللَّيْلِ؟»، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ، قَالَ: «قُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ ......» الحديث.

الحديثُ صحَّحه الحاكمُ على شرط الشيخين ووافقه الذهبيُّ، وحسَّنه ابنُ حجر في نتائج الأفكار (١/ ٨٥)، وأورده الهيثميُّ في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٣) وقال: «رواه الطبرانيُّ من طريقين وإسنادُ أحدهما حسنٌ». وصحَّحه الألبانيُّ في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٤٥) وغيرِه، وقال محقِّقو مسند أحمد (٣٦/ ٤٥٩): حديثٌ صحيحٌ، رجالُه ثقاتٌ رجالُ الشيخين.

- وقد زاد فيه الطبرانيُّ في المعجم الكبير (٨/ ٢٣٨): ثُمَّ قَالَ: «تُعَلِّمُهُنَّ عَقِبَكَ مِنْ بَعْدِكَ».

وزاد البيهقيُّ في الدعوات الكبير رقم (١٥١) التكبيرَ والتهليلَ مثلَ ذلك. لكنَّ في إسناده الحسنَ بن أبي جعفر الجُفْري، وهو ضعيفٌ.

وورد نحوُه من حديث أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، لكنْ في سنده كلامٌ.

(٩) هذه روايةٌ أُخرى لحديثِ عن أبي أُمامةَ الباهليِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

أخرجها الطبرانيُّ في المعجم الكبير (٨/ ٢٩٢) رقم (٨١٢٢) من طريقين عن أبي أُمامةَ الباهليِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. ولم أرَ من أخرجها بهذا اللفظِ سواهُ.

ولفظُها عندَه: عن أبي أُمامةَ قال: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا جَالِسٌ أُحَرِّكُ شَفَتَيَّ، فَقَالَ: «**بِمَ تُحَرِّكُ شَفَتَيْكَ؟**» قُلْتُ: أَذْكُرُ اللهَ يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ: «**أَلَا**

أُخْبِـرُكَ بِشَـيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ، ثُمَّ دَأَبْتَ اللَّيْـلَ وَالنَّهَارَ لَمْ تَبْلُغْهُ؟» قُلْتُ: بَلَى، فَقَـالَ: «تَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَـا أَحْصَى كِتَابُـهُ، وَالْحَمْـدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِـي كِتَابِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى خَلْقُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا فِي خَلْقِـهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ سَـمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ، وَالْحَمْـدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَـيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ، وَتُسَبِّحُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَتُكَبِّرُ مِثْلَ ذَلِكَ».

الحديثُ قال فيه الحافظُ المنذريُّ: «رواه الطبرانيُّ بإسـنادينِ أحدُهما حسـنٌ». الترغيـب والترهيب (ص:٣١٧).

وكذا قال الهيثميُّ في مجمع الزوائد (١٠/ ٩٦).

وحسَّن إسنادَه الحافظُ الدمياطيُّ في المتَّجر الرابح (ص: ٤٤٦).

وقال الألبانيُّ في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٢٤٦): «صحيحٌ لغيره».

❊❊❊